أما عن الاتصال بين رفقاء العمل فهو الاتصال المباشر، وأحيانا عبر رسل أو رسائل مغلقة، تخفى جيداً، والتليفون ممنوع وهذه حال الناسخ (الفاكس). و«الحزب ابتكر وسائل فنية مأمونة لا يستطيع العدو الوصول إليها حتى في حالة الاعتقال. ومرة اعتقلوا «واسطة» ظنوا أن في جوفها ما تخفيه على طريقة العصابات، ولكن دون جدوى إذ طالما لا يوجد خرق امني أو ثرثرة فلا خوف...»

## ١٣- السرية ورعاية الموهوبين

يتطلب العمل الثوري كل النماذج والطرز، وعليه (مراعاة القابليات) ماركس. والقفز عن الميول والقابليات يلحق ضرراً بالعمل، كأن يتولى كادر مهمة إعلامية بينما مزاياه جماهيرية ويفتقد مواصفات الكادر الإعلامي، أو أن يتولى مهمة تنظيمية سرية بينما ميوله نقابية، أو أن يتولى مهمة قيادية داخلية بينما قابلياته تصلح لعضوية مجلس بلدي... فاصطفاء الكادر مسألة حيوية.

(عرفت في السجن رفاقاً من ذوي الأحكام العالية أدينوا بإطلاق نار على جيش الاحتلال وتصفية عملاء، وبعضهم غير مؤهل وغير مدرب، واحدهم كان يتولى النشرة التي تصدرها المنظمة الاعتقالية، ولو أتيحت له الفرصة، دورة نظرية لثلاثة أو أربعة أعوام في كوبا أو سواها، لامكن تصور أن يتطور باتجاه قلم دعاوي.)[٥٨٥] وهذا يحيلنا إلى الشهيد غسان كنفاني متعدد المواهب، فلولا علاقاته مع مجموعات يسارية ثورية في اليابان وسواها، وتلك المجموعات نفذت أعمالا مسلحة كمطار اللد وسينما حن، لأمكن تصور أن لا تستهدفه أجهزة مخابرات العدو...

هذه ليست دعوة للنهج الإصلاحي الذي يخشى المهام الثورية، بل دعوة للتخطيط الستراتيجي الذي يستثمر في كادرات معينة ويعطيها ما يكفي من وقت ومهام لكيما ترتقي لخانات إستراتيجية لا يقوى عليها إلا حالات فريدة ونادرة. فقد خسرت الساحة الفلسطينية غسان كنفاني، بينما لم تخسر إسماعيل شموط أو إبراهيم نصر الله على سبيل المثال حيث أنتج الأول فناً غزيراً والثاني أدبا مبدعا...

(وعرفت في السجن أيضا رفاقا أحكامهم عالية أدينوا بأنشطة فدائية كإلقاء قنابل ونصب كمائن وتكبيد العدو خسائر بشرية، وقد برز هؤلاء وأصبحوا من قادة الحركة الأسيرة، بمزاياهم التنظيمية والفكرية، ولكن ميولهم وقابليتهم منسجمة، وبعضهم أطلق سراحه في تبادل الأسرى وأعتقل ثانية أو ابتلعته هموم الحياة...)[٥٨٦]

---

٥٨٥ ) شخصية تاريخية

٥٨٦ ) نفس المرجع